مجلة الإحياء، المجلد 25، العدد: 36، جانفي 2025، ص - ص: 363-378
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

مصطلحات الانسجام الصّوتي في كتب توجيه القراءات

Terms of phonetic harmony in reading guidance books

طالب دكتوراه بشير قزولة[1] **أ.د/ الطيب دبة**

Bachir KAZOULA **Tayeb DEBBA**

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

مخبر اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات

b.kazoula@lagh-univ.dz tayebdebba@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/07/26 تاريخ القبول: 2025/01/21

الملخص:

برزت في كتب توجيه القراءات الكثير من المصطلحات التي تتصل بظاهرة الانسجام الصوتي من حيث هي أثر بارز لما تحدثه علاقات التجاور بين الحروف، وتنوعت مباحث هذه المصطلحات بسبب اختلاف الظواهر الصوتية التي فسرتها.

وفي هذا البحث سنتعرض لتحديد استعمالات هذه المصطلحات لدى اللغويين قدامى ومحدثين بصورة عامة، ثم في كتب توجيه القراءات على وجه الخصوص. وغرضنا من الوقوف على مصطلحات الانسجام الصوتي في كتب القراءات إبرازُ خصوصياتها، وبيان دورها في الكشف عن اختلافات التوجيه الصوتي للقراءات، وفي تفسير ظواهره التجاورية.

وخلصنا إلى أن تلك المصطلحات قد تعددت منطلقاتها، إضافة إلى علاقاتها التكاملية بعضها مع بعض، لاسيما مع مصطلح الانسجام الذي يُعد أهم هذه المصطلحات وأوسعها دلالة في تفسير الظواهر الصوتية الخاصة بالتشكيل الصوتي.

الكلمات المفتاحية: توجيه القراءات؛ مصطلحات؛ الانسجام الصوتي.

Abstract:

In books on the guidance of readings, many terms related to the phenomenon of phonetic harmony have emerged, as a prominent effect of the interactions between letters. These terms vary due to the different phonetic phenomena they interpret.

In this research, we will identify the uses of these terms among linguists, both ancient and modern, in general, and then in the guidance of readings books in particular.

Our purpose is to highlight the characteristics of phonetic harmony terms in reading books, and to demonstrate their role in revealing the differences in phonetic guidance of readings, and in interpreting adjacency phenomena.

We concluded that these terms have multiple perspectives, in addition to their complementary relationships, especially with the term "harmony", which is considered the most important and comprehensive in interpreting phonetic phenomena related to vocalization.

Key words: guiding readings; terms; phonetic harmony.

[1]- المؤلف المرسل

مقدّمة:

مَثّل القرآن الكريم مجالا خصبا ومنطلقا لنشأة العديد من العلوم؛ ولعل من أبرز هذه العلوم توجيه القراءات؛ ويهدف توجيه القراءات إلى إظهار الاختلافات بين القراءات القرآنية وتفسير جميع الظواهر اللغوية الناشئة عن هذه الاختلافات، إضافة إلى بيان مدى موافقة تلك الاختلافات للغة العربية ورجاحتها، وقد تعددت أنواع التوجيه؛ فمنها الصوتي والصرفي والنحوي وغيرها، ومن أهم هذه الأنواع التوجيه الصوتي، الذي يُعنى بتعليل الأصوات منفردة من خلال صفاتها ومخارجها، كما يفسر الأصوات وهي متجاورة داخل السلسلة الكلامية، فالأصوات اللغوية عندما تتجاور تحدث بينها تجاذبات وتفاعلات، تنتج عن هذه التفاعلات الكثير من الظواهر الصوتية، هذه الظواهر تُفسّر بمصطلحات تصف بدقة تلك التغيرات وتحللها، وأهم هذه المصطلحات الانسجام الصوتي، وتكمن أهمية المصطلح في اتساعه لتفسير أغلب ظواهر التجاور، إضافة إلى هذا المصطلح وُجدت مصطلحات أخرى في كتب التوجيه أُستعملت بنفس المدلول لتفسير تلك الظواهر؛ كالتقريب والمضارعة المجانسة والمناسبة وغيرها، ووردت كذلك مصطلحات غير التي ذكرنا؛ انطلقت في تفسيرها للظواهر الصوتية من منطلقات غير منطلقات الانسجام ومن أمثلتها: الثقل والخفة، والسهولة، وعمل اللسان وغيرها، فالانسجام انطلق من الأصوات ذاتها وفسّر تأثر الأصوات فيما بينها، والثقل مثلا انطلق من عمل جهاز النطق وفسر تفاعلات بعض الأصوات وتغيرها، بالصعوبة والعسر في النطق.

ويهدف بحثنا هذا إلى إبراز نقطتين أساسيتين:

- تعريف ظاهرة الانسجام الصوتي، وبيان أهميتها، ومدى اتساع الاشتغال بها في تفسير مختلف الظواهر الصوتية.
- التعرض لبعض المصطلحات التي استعملت في توجيه ظواهر التشكيل الصوتي، وإظهار علاقاتها التكاملية بالانسجام، وبيان منطلقاتها المختلفة في تفسير الظواهر الصوتية.

وانطلاقا من هذا نريد أن نجيب عن بعض الأسئلة والإشكاليات المتمثلة في:

- ما هو مفهوم مصطلح الانسجام الصوتي؟ وهل اقتصر القدماء والمحدثون على استعماله للدلالة على انسجام الأصوات المتجاورة داخل السلسلة الصوتية؟ أم وردت عندهم اصطلاحات أخرى بهذا المعنى؟
- هل للانسجام الصوتي علاقة بالمصطلحات التي وردت عند علماء توجيه القراءات؟ لاسيما تلك التي تتناول تفسير بعض التغيرات الجزئية في التشكيل الصوتي كالتي تحدث بين الحركات أو بسبب الصفات.
- ما هي معالم الخصوصية في المصطلحات المتصلة بظاهرة الانسجام الصوتي في كتب القراءات، وإلى مدى ساهمت في الكشف عن اختلافات التوجيه الصوتي في القراءات؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك في إبراز الاختلافات بين القراءات القرآنية، وبيان أهم الظواهر الصوتية التي تحدث داخل السلسلة الكلامية بسبب تجاور الأصوات، ثم تفسير تلك الظواهر وتغيراتها، وربطها بتلك المصطلحات التي تُفسّر بها.

أما فيما يخص خطة الموضوع؛ فقد ابتدأنا بمقدمة بيّنا فيها أهمية الانسجام الصوتي وطرحنا فيها الإشكالية وذكرنا أهم الدراسات السابقة، ثم عرجنا للمبحث الأول؛ فعرفنا فيه توجيه القراءات لغة واصطلاحا، ثم ذكرنا مصادر توجيه القراءات، وبيّنا أنواعه، مع ذكر أمثلة لكل نوع، ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني؛ فعرفنا فيه الانسجام الصوتي لغة واصطلاحا، وتناولنا الانسجام عند القدماء والمحدثين،

وفي المبحث الأخير أوردنا أهم المصطلحات التي تفسر ظواهر الانسجام في القراءات القرآنية، مع ذكر النصوص التي وردت فيها هذه المصطلحات من كتب التوجيه، وأنهينا هذا المقال بخاتمة أظهرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وبحثنا هذا لم يبدأ من فراغ، وإنما سبقتنا دراسات متعددة متصلة بموضوعنا استفدنا منها في المتن والمنهجية مثل: مظاهر الانسجام الصوتي في القرآن الكريم دراسة في كتابي : البرهان في علوم القرآن للزركشي والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (مقال لصاحبه: وليد بوجلال)، والانسجام الصوتي مظاهره ودلالاته في رواية قالون، (بحث مقدم للمؤتمر الدولي لرواية الإمام قالون، إعداد: د. جهاد عبد القادر نصار)، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القران الكريم، فدوى محمد حسان، (رسالة دكتوراه)، وغيرها من الدراسات.

وهذه البحوث التي سبقتنا في الدراسة أغلبها درست ظواهر الانسجام الصوتي وتجلياتها في القراءات القرآنية، أما بحثنا فهو يركز الدراسة على المصطلحات التي استعملت في كتب توجيه القراءات ومدلولاتها، ويبين العلاقات التكاملية بينها، والزوايا التي انطلقت منها، وهنا تكمن أهمية البحث.

1- تعريف توجيه القراءات

1-1- تعريف التوجيه لغة:

توجيه مصدر وجه يتوجه توجيها من الوجه، ووجه النهار أوّله، ووجه النجم ما بدا لك منه، ووجه الكلام السبيل الذي تقصده به[1]، ووجّهه في حاجته توجيها أرسله فتوجّه جهة كذا[2].

1-2- توجيه القراءات اصطلاحا:

عنون الزركشي أحد مباحث كتابه البرهان في علوم القرآن بـ: (معرفه توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ)، وهذا العنوان مهم جدا وواضح المعالم في الدلالة على المقصود من توجيه القراءات، وتحت هذا العنوان يعرف الزركشي توجيه القراءات بأنه: "فن جليل تعرف به جلالة المعاني وجزالتها قد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتبا"[3].

إذن فتوجيه القراءات هو علم يبحث في إظهار وجوه القراءات من حيث اللغة والإعراب والمعنى وغير ذلك، مع ذكر الأدلة فمجموع هذه المسائل تسمى توجيها وتسمى كتب هذا العلم بكتب التوجيه أو علل القراءات أو الاحتجاج[4].

2- مصادر علم توجيه القراءات

وقد اختلفت مصادر علم توجيه القراءات، كما أنها تدرجت في كتب متنوعة إلى أن صنفت فيها كتب خاصة بها وانقسمت مصادر توجيه علم القراءات إلى:

2-1- منثور في بطون الكتب:

2-1-1- كتب اللغة: ومن أهم الكتب التي وردت فيها أمثلة كثيرة لتعليل القراءات كتاب سيبويه؛ وكتاب المقتضب للمبرد، والأصول في النحو للسراج، وشرح المفصل لابن يعيش، وغيرهم من كتب النحو والصرف الأخرى، مع تفاوت بينها في حجم مادة التوجيه المذكورة فيها.

2-1-2- كتب معاني القرآن: ومنها: معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط، ومعاني القرآن للزجاج، ومعاني القرآن لقطرب النحوي، ومعاني القرآن للنحاس.

2-1-3- كتب إعراب القرآن: ومن أهم هذه الكتب: إعراب القرآن للنحاس، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب.

2-1-4- كتب شواذ القراءات: ككتاب المحتسب لابن جني، وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري.

2-1-5- كتب التفسير: وهي كثيرة جدا، ومن أهمها: جامع البيان للطبري، وبحر العلوم لأبي الليث السمرقندي، والكشف والبيان لأحمد بن محمد الثعالبي، والوسيط للواحدي، والكشاف للزمخشري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والمحرر الوجيز لابن عطية، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.

2-1-6- شروحات القصيدة الشاطبية: ومن هذه الشروحات: فتح الوصيد للسخاوي؛ اللآلئ الفريدة للفاسي، وإبراز المعاني لأبي شامة.

2-2- الكتب المستقلة التي ألفت في التوجيه خاصة

ومن هذه الكتب: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، علل القراءات للأزهري، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي؛ الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي القيسي.

3- أنواع توجيه القراءات:

3-1 التوجيه الصرفي:

يتعلق بإظهار بعض وجوه القراءات وتوجيه اختلافاتها في الاشتقاق، ودلالات أبنية الكلمات وصيغها المختلفة والمصادر وعلاقات هذه الأقسام ببعضها البعض، وكذا اختلافات الجمع والإفراد إلى غير ذلك من المباحث الصرفية[5]. ومن أمثلة التوجيه الصرفي ما جاء في كتاب التبيان في إعراب القرآن:

مفردة (قِيَامًا) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ (النساء: 5)، يقرأ بالياء والألف، وهو مصدر قام، والياء مبدلة من الواو، وقد أبدلت منها لما أعلّت في الفعل، وكانت قبلها كسرة، وتقدير معنى الآية: التي جعل الله لكم سبب قيام أبدانكم؛ أي بقائها.

ويقرأ (قِيَمًا) بدون ألف، وهي ثلاثة أوجه: أولها: أنه مصدر مثل الْحِوَلِ وَالْعِوَضِ، وكان القياس أن تبقى الواو وتثبت لتحصنها بتوسطها، كما صحت في الْحِوَلِ وَالْعِوَضِ ، ولكن أبدلت ياء حَمْلا على (قِيَامٍ) على اعتلالها في الفعل، أما الثاني: أنها جمع قِيمَةٍ كَدِيمَةٍ وَدِيَمٍ ، والمعنى أن الأموال كالقيم للنفوس إذ كان بقاؤها بها، ويرى أبو علي أنّ هذا لا يصح لأنه قد قرئ في قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنعام: 161)، وفي قوله كذلك: ﴿الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا﴾ (المائدة: 97)، ولا يصح معنى القيمة فيهما. والوجه الثالث: أن يكون أصلها قِيَامًا فحذفت الألف كما حذفت في خِيَمٍ؛ ويقرأ: قِوَامًا بقاف مكسورة، وبواو وألف، وفيه وجهان: أحدهما: هو مصدر قَاوَمْتُ قِوَامًا مِثْل لَاوَذْتُ لِوَاذًا، فصحت في المصدر كما صحت في الفعل، والثاني: أنها اسم لما يقوم به الأمر وليس بمصدر، ويقرأ كذلك إلا أنه بدون ألف وهو مصدر صحّت عينه، وجاءت على الأصل كَالْعِوَضِ[6].

3-2- التوجيه النحوي:

التوجيه النحوي ويقصد به إبراز وجوه القراءات المختلفة، وذلك من الجوانب النحوية والتركيبية، وهذا النوع من التوجيه يطال الأسماء من حيث إعرابها وبنائها، ومن حيث الرفع والنصب والجر وغير ذلك من قضايا النحو[7]، ومن أمثلة التوجيه النحوي ما جاء في كتاب الحجة للقراء السبعة:

اختلف العلماء في نصب الميم وكسرها من قوله تعالى:(والأرحام)، فقرأ حمزة (والأرحامِ) بالخفض.

وقرأ الباقون: والأرحامَ بالنصب، ويرى أبو علي أن من نصب الأرحام احتمل انتصابه وجهين:

أحدهما: أن يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور، والثاني أن يكون معطوفا على قوله تعالى: (واتقوا)، والتقدير هنا: (اتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أي اتقوا حقّ الأرحام فصلوها ولا

تقطعوها)، وأمّا من جرّ الأرحام فإنّه عطفه على الضمير المجرور بالباء، وهذا يعد ضعيفا في القياس، وقليلا في الاستعمال[8].

3-3- التوجيه المعجمي:

ويتعلق بتوجيه التغاير بين القراءات المتواترة فيما بينها، أو بينها وبين الشاذة أو فيما بين الشاذة من حيث اختلاف الألفاظ والكلمات الواردة فيها، مما ليس له علاقة بالأصوات أو الصرف أو النحو، سواء كانت هذه الاختلافات في الأسماء أو الأفعال، وملاحظة أثر ذلك على المعنى والدلالة[9].

ومن الأمثلة التي وردت في التوجيه المعجمي للقراءات ما جاء في كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: (نُنشِرُها) بضم النون الأولى والراء، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر (نُنشِزُها) بالزاي، وروى أبان عن عاصم (نَنشُرُها) بفتح النون الأولى وضم الشين والراء، وقرأها كذلك ابن عباس وأبو حيوة والحسن، فمن قرأها «نُنشرُها» بضم النون الأولى والراء فالمعنى نحييها؛ يقال أنشر الله الموتى فنشروا، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (عبس: 22).

وقراءة عاصم: (نَنشُرُها) بفتح النون الأولى وضم الشين والراء يحتمل أن تكون لغة في الإحياء، يقال: (نشرت الميت وأنشرته) فيجيء (نشر الميت ونشرته)، كما يقال:(حسرت الدابة وأحسرتها)، ويحتمل أن يُقصد بها ضد الطيّ، كأن الموت طيّ للعظام والأعضاء، وكأن الإحياء وجمع بعضها إلى بعض نشر.

وأما من قرأ: (نُنشزُها) بالزاي فمعناه: نرفعها، والنشز المرتفع من الأرض[10].

3-4- التوجيه البلاغي:

وهذا الاتجاه يُعنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة عن تغاير القراءات واختلافها، وتلمس دورها في إبراز بلاغة القرآن بوصفها وجهاً من وجوه إعجازه، ومن ذلك إظهار وجوه القراءات في الفصل والوصل، والخبر والإنشاء والالتفات، وغيرها[11]، ومن الأمثلة التي وردت في كتب توجيه القراءات ما جاء في كتاب الجامع لأحكام القرآن:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصارى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 62)؛ يرى الخليل وسيبويه أن رفع (الصابئون، والنصارى) محمول على التقديم والتأخير، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك[12].

3-5- التوجيه الصوتي:

التوجيه الصوتي للقراءات القرآنية يراد به تعليل اختلافات القراءات القرآنية في الجوانب الصوتية والنطقية مثل تحقيق الهمزة وتسهيلها، والإمالة، والإدغام وفكه، والتخفيف والتشديد والإسكان والتحريك ، والوقف والسكت والتنغيم[13]، ومن أمثلته:

(تدَّخرون) أصلُهُ (تّذْتَخِرون) فثقل على اللسان الجمع بين الذال المجهورة والتاء المهموسة فأبدلت تاء الافتعال دالا لتوافق الذال في الجهر، ولما اجتمع حرفان متقاربان أدغمت الذال في الدال فصارت (تدّخرون)[14]، وقد أخّرْته عن أنواع التوجيه الأخرى، وكان الأولى أن يكون قبل التوجيه الصرفي والنحوي، وذلك لأنه موضوع بحثنا هذا، وما سيأتي كلّه من مباحث هو في صلب موضوع التوجيه الصوتي.

4- مفهوم الانسجام الصوتي لغة واصطلاحا:

4-1- الانسجام لغة:

انسجم الماء فهو منسجم إذا انسجم أي انصب[15]، وانسجام الدمع معناه سيلانه بتوالي قطراته على صفحات الخد على وتيرة واحدة في تناسب وانتظام[16]. وقد قرر السيوطي أن انسجام الكلام يكون لخلوه من العقادة منحدرا كتحدر الماء المنسجم[17]، والذي يعنيه السيوطي أن الكلام مثل الماء المنسجم يتصف باستمرارية السيلان والتدفق وعدم الانقطاع[18].

والانسجام بالمعنى العام هو أن تنتظم أجزاء الشيء وتأتلف وظائفه المختلفة فلا تتنافر ولا تتعارض بل تتفق وتتجه إلى هدف واحد؛ فهو إذن وحدة في كثرة أو هو تأليف موافق وتركيب جميل وترتيب متناسق[19].

4-2- مفهوم الانسجام الصوتي اصطلاحا:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن الانسجام هو تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض تأثرا يهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها أو تخلصا من تنافر لتزداد الأصوات مع مجاورتها تقريبا في الصفات أو المخارج[20].

وتكمن أهمية الانسجام في تيسير نطق الألفاظ والكلمات، وذلك عندما يعمد المتكلم إلى تغيير في الأصوات التي يشعر بثقلها على لسانه إلى أصوات أخرى لا تتطلب مجهوداً عضلياً كبيراً وصولاً إلى الغاية المنشودة وهو تعبيره عن الأفكار والمعاني بسهولة ويسر؛ من أجل الإقناع والتأثير في المتلقي من دون أن يكون ذلك مخلاً بالكلام[21].

ويعد مصطلح الانسجام لدى العلماء أهم محاور التوجيه للأصوات داخل السلسلة الكلامية، وتبرز ميزته في اتساعه لتفسير أغلب ظواهر التجاور، وهو الذي تدور حوله جميع المصطلحات الأخرى؛ فتلك المصطلحات إن كانت تدرس جزئية من جزئيات التشكيل الصوتي وتفسّرها فهي في الأخير تثبت ظاهرة الانسجام في السلسلة الكلامية، وهذه المصطلحات بما فيها الانسجام كلها متكاملة، ويخدم بعضها بعضا.

4-3 الانسجام الصوتي وما يتصل به من مصطلحات عند القدماء:

عرف القدماء معنى الانسجام الذي يهدف إلى التقريب والتأليف بين الحروف المتجاورة لكنهم في دراستهم للتغيرات الناجمة عن تأثر الأصوات بعضها ببعض استعملوا مصطلحات عديدة للدلالة على الانسجام ومن هذه المصطلحات:

4-3-1- مصطلح التأليف: استعمله الخليل بن أحمد الفراهيدي في معرض دراسته لتاء الافتعال (ادخرت) بقوله: "ومنعهم أن يدعوا تاء افتعل على حالها استقباحهم لتأليف الذال مع التاء"[22].

4-3-2- مصطلح المضارعة: استعمله سيبويه، بمعنى الانسجام في أحد أبواب كتابه حيث بوّب بـ: باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه[23]، واستعمله أيضا الرضي الأسترآبادي كذلك في شرح الشافية[24].

4-3-3- مصطلح المناسبة: ومن المصطلحات التي استعملت بمعنى الانسجام مصطلح المناسبة، يقول أبو علي الفارسي عن الإمالة التي هي من أهم قضايا الانسجام: "الإمالة قصد بها أن **يتناسب** الصوت بمكانها فيتشابه ولا يتباين"[25]، ويعلل الأسترآبادي كذلك الإمالة بقوله: "وسببها قصد **المناسبة** بكسرة أو ياء"[26].

4-3-4- مصطلح المماثلة: وهو من المصطلحات التي استعملت قديما ثم أخذت زخما كبيرا في الدراسات الحديثة؛ فمثلا عند ابن خالويه في كتابه الحجة جاء مصطلح المماثلة في موضعين أحدهما؛ في تفسيره لقوله تعالى (فيه هدًى)؛ حيث يقول: "يقرأ بالإدغام والإظهار فالحجة لمن أدغم **مماثلة** الحرفين لأن الإدغام على وجهين مماثلة الحرفين ومقاربتهما، **فالمماثلة** كونهما من جنس واحد"[27]، كما ورد كذلك مصطلح المماثلة عند ابن جني في قوله: "هم يقولون أغزى فيقلبونها ياء لكسرة قبلها فأرادوا **المماثلة** وأن يكون اللفظ واحدا"[28].

4-3-5- مصطلح المجانسة: واستعملوا كذلك مصطلح المجانسة لتفسير التغيّرات الخاصة بتجاور الحروف داخل السلسلة الكلامية وممن ورد عنه هذا المصطلح ابن يعيش في حديثه عن إبدال التاء دالا حيث يقول: "وقد حملهم طلب التجانس وتقريب الصوت بعضه من بعض على أن أبدلوا من التاء دالا"[29].

4-4- الانسجام الصوتي وما يتصل به من مصطلحات عند المحدثين:

أشرنا في المبحث السابق أن مصطلح المماثلة (assimilation)، أخذ زخما كبيرا في الدراسات الحديثة، فقد اتفق - تقريبا - أغلب المحدثين على استعماله لتفسير قضايا الانسجام الصوتي وتأثر الحروف المتجاورة بعضها ببعض؛ وأغلب المُحدثين كما هو معروف أكملوا دراساتهم الأكاديمية في الغرب وكانوا متأثرين به أشد التأثر خاصة بتلك المدارس التي انبثقت عن مدرسة دي سوسور أو تأثرت بها، ونريد أن نشير هنا إلى أن مصطلح المماثلة هو ترجمة حرفية للمصطلح الأجنبي (assimilation)، ويكاد هذا المصطلح يحوي تحت عنوانه هذا كل أنواع التأثيرات بين الأصوات عدا النوع الذي يسمى بالمخالفة[30]، وقد ظهر في الدراسات الغربية المعاصرة مصطلح (harmony)، الذي استعمله الكثير من اللغويين للدلالة على الانسجام بدلا عن المماثلة، وهذا المصطلح يتوافق بدرجة كبيرة مع مصطلح الانسجام، ويفسر جميع ظواهر التقريب والمضارعة بين الأصوات.

وعندما تتبعنا مصطلحات القدماء الدالة على الانسجام وجدنا اغلبها تقريبا تفسر ظواهر صوتية محددة دون أن تكون عناوين في كتبهم وإنما هي عبارة عن أفعال تفسر بها هذه الظاهرة، كذلك عند المحدثين وجدت الكثير من المصطلحات لتفسير عمليه الانسجام وإن كان العنوان المتفق عليه بينهم هو المماثلة.

ومن بين هذه المصطلحات التي استعملها المحدثون:

4-4-1- مصطلح التشابه: استعمله المستشرق الألماني برجشتراسر في كتابه التطور النحوي للغة العربية حيث يقول: "وهذا التشابه نظير لما سماه العرب إدغاما غير أن التشابه والإدغام وإن اشتركا في بعض المعاني اختلفا في بعضها"[31].

4-4-2- مصطلح المناسبة: أُستعمل للدلالة على الانسجام حيث يقول أحمد عفيفي: "المناسبة الصوتية هي جزء من نظام اللغة العام تنتج عن اتفاق يوجد بين جميع الأعضاء النطقية بحيث لا نجد صوتا مناوئا لصوت مجاور"[32].

4-4-3- مصطلح التحييد: يقول كريم زكي حسام الدين عن المماثلة: "إلغاء أو محو لفونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملمح صوتي واحد على الأقل، ويكون الفونيم الجديد الناتج عن عملية التحييد صورة جديدة أو وسطا بين الفونيمين المحول عنه والمحول إليه"[33].

4-4-4- مصطلح التعديلات التكييفية: وفسر أحمد مختار عمر المماثلة بأنها: "التعديلات التكييفية للصوت بسبب مجاورته ولا نقول ملاصقته لأصوات أخرى[34]، ويقول محمد علي الخولي عن المماثلة: "تعديل صوت ليصبح أكثر مماثلة"[35].

هذه المصطلحات وغيرها منها ما وجد في كتب القدماء كالتقريب والتجانس إضافة إلى التماثل كلها جاءت لتفسر ظاهرة المماثلة.

5- مصطلحات لتفسير ظواهر الانسجام في توجيه القراءات:

في المبحث السابق تكلمنا عن المصطلحات الدالة على الانسجام عند القدماء والمحدثين، ولو أننا أحصينا تلك المصطلحات لوجدناها تتجاوز عشرة مصطلحات كلها تتحدث عن ظاهرة الانسجام الصوتي بشكل كلي أو جزئي؛ وفي هذا المبحث نريد أن ندرس بعض المصطلحات الأخرى التي تفسر وتوجه الكثير من الظواهر والتغيرات الصوتية عند علماء القراءات، ولكن من منطلقات وزوايا أخرى؛ وهذه التغيرات هي صلب موضوع الانسجام؛ ونحاول أن نكتشف العلاقة بين الانسجام الذي هو أحد هذه التعليلات والمصطلحات الأخرى التي وردت، ونرى كيفية التكامل بين جميع هذه المصطلحات، ونحاول كذلك مقارنة هذه المصطلحات مع بعض تفسيرات المحدثين لظاهرة المماثلة وأوجه التشابه بينها.

5-1- مصطلحا التَصعُّد والتَسفُّل:

ذكر صاحب كتاب إبراز المعاني من حرز الأماني بأن اللام في اسم الجلالة أُلتزم فيه التغليظ تعظيما له وتفخيما؛ اختص بذلك اسمه سبحانه وتعالى من غير وجود حرف استعلاء فيه؛ فإذا وقعت قبله كسرة رققت اللام تحسينا للّفظ به وذلك لكراهة التصعّد والتسفل"[36].

ويبين المهدوي أن سبب ترقيق الراء إذا انكسر ما قبلها نحو (فِرْعون وشِرْعة) في قوله: "أن الخروج من تَسَفُّل الكسرة إلى التصعُّد بالتفخيم ثقيل"[37].

ويوضح ابن الجزري سبب نزوع المتكلمين إلى الإمالة؛ بأن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع [38].

ومن المعروف أن الحروف المفخمة والمغلظة يكون فيها اللسان في وضع التصعد والاستعلاء، وفي الحروف المرققة يكون فيها اللسان في وضع الانخفاض، كما أن اللسان يرتفع أثناء الفتح وينخفض أثناء الكسر والإمالة، وهذا خاص بالحركات، وعند نطق الحروف في سلسلة كلامية تتوالى فيها الأصوات فإن جهاز النطق الإنساني يصعب عليه النطق بالحروف المستعلية بعد الاستفال، وذلك في بعض المواضع، كما يسهل عليه العكس؛ وهو الانحدار بعد التصعد.

وعلاقة الانسجام الصوتي بالتصعد والتسفل؛ هو أن الأصوات اللغوية عندما تتجاور ويحدث لها مثل الذي أشرنا له فإن جهاز النطق يحاول أن يوافق بين الأصوات ليسهل عليه عمله أولا؛ وتنسجم الأصوات في نسق واحد ثانيا؛ وهكذا تصير وحدات السلسلة الكلامية متوازنة ومنسجمة.

5-2- مصطلحا الثقل والخفة:

في كتاب الموضح يرى ابن أبي مريم أنه إذا جاء في كلمة حرفان مثلان، ثقل على المتكلم النطق بهما؛ من جهة أنه إذا ترك مخرج حرف ثم عاد إليه كان بمنزلة من قطع مسافة ما ثم رجع القهقرى، وهذا ثقيل عندهم؛ فإن أمكن أن ينبو اللسان عنهما نبوة واحدة كان أسهل من تحريكهما بحركتين مع اتفاقهما[39].

وفي كتاب حجة القراءات قرأ حمزة والكسائي (فلأُمِّه، في أُمِّها) بكسر الهمزة إذا كانت قبلها كسرة أو ياء ساكنة، وحجتهما أنهما استثقلا ضمة الألف بعد كسرة أو ياء فكسرا للكسرة والياء[40]، ويقول

الخفاجي في توجيهه لاجتماع الهمزتين وما يحدث لهما من تَغيُّرات: "كما ثقل اجتماع الهمزتين فروا منه بإبدالها أو تخفيفها أو إدخال ألف للفصل بينهما"[41].

بينما يرى ابن جني في المفردتين (تَفَكرون، وتَذَكرون) أنّ أصلهما تَتفكّرون وتَتذكّرون فيكره اجتماع المثلين زائدين فيحذف الثاني منهما طلبا للخفة بذلك[42].

ويعلل أبو شامة مفردة (تَشَقّق) بتخفيف الشين وحذف التاء التي أدغمها من قال تَشَّقَّق وذلك لأنهم أرادوا الخفة فكان الحذف أخف عليهم من الإدغام[43].

وقد اتفق القدماء والمحدثون إلى أن المتكلمين بأي لغة يتجنبون تكلف الجهد النطقي، فيميلون إلى التخلص من الأصوات التي تستثقلها طباعهم اللغوية التي اعتادوا عليها، أو التخفف من ثقل بعض الأصوات[44]، وهذا له علاقة كبيرة بالانسجام، ونُمَثل علاقة الانسجام بمصطلحي الثقل والخفة بعلاقة انسجام الماء وانسيابه وخفة سيلانه بانحدار مجراه، وذهاب ما يعترضه ويُثقل جريانه كما رأينا في تعريف الانسجام لغويا، فالأصوات فيها ما هو ثقيل بصفاته ومخرجه كالهمزة، ومنها ما هو خفيف، فإذا اجتمعت الأصوات الثقيلة، كان من عبقرية اللغة أن تخفف من هذه الأصوات بتغييرات تنسجم الأصوات من خلالها ويسهل على اللسان نطقها.

3-5- مصطلحا السهولة والتيسير:

لتعليل الظواهر والتغيرات الخاصة بالتشكيل الصوتي، جاء مصطلح السهولة واليسر في العديد من كتب توجيه القراءات، كما في كتاب العميد في علم التجويد أنّ سبب الإقلاب سهولة النطق بالنون الساكنة والتنوين بقلبها ميما وإخفائها في الباء فهو أيسر من الإدغام والإظهار[45].

وفي كتاب الجدول في إعراب القرآن الكريم أن كلمة (تصطلون) أصلها تصتلون ولكن حسب القاعدة التي تجنح دائما لتسهيل النطق فعندما جاءت التاء بعد الصاد إحداهما مرققة والثانية مفخمة، وقد نجم عن ذلك صعوبة في الانتقال لبعد المخرجين عن بعضهما اقتضى إبدال التاء طاء لتوحد المخرجين أو تقاربهما وبالتالي سهولة النطق بهما[46].

وابن الجزري أوجز كلمة مفسرا فيها سبب الإمالة حيث قال: "وأما فائدة الإمالة في سهولة اللفظ[47]".

ومن المعاصرين أحمد الحفيان الذي بيّن أن الخاء والغين اللتان تقرآن بين التفخيم والترقيق إذا كان قبلهما كسر وهما ساكنتين تقرآن مفخمتين لمجيء الراء المفخمة بعدهما ليكون هناك تناسب في التفخيم ليسهل النطق وذلك نحو (وقالت اخْرُج)[48].

والسهولة واليسر مثلهما مثل الخفة وكراهة الثقل، فبالخفة يسهل النطق ولا يسهل النطق إلا إذا انسجمت الأصوات فيما بينها، كما رأينا في آخر مثال: (وقالت اخرج)، فحرف الخاء في الأصل من الحروف المفخمة وفي السلسلة الصوتية إذا سبقه كسر وكان ساكنا قُرئ بين التفخيم والترقيق، ولكن بسبب الراء المفخمة التي بعده رجع إلى تفخيمه لتنسجم صفات الحروف.

وفي الدراسات الحديثة أُستعمل هذا المصطلح كقانون سمي بقانون السهولة واليسر، وينظر هذا القانون حسب الدراسات المعاصرة إلى أن الإنسان في نطقه لأصوات لغته يجنح إلى الاقتصاد في الجهد العضلي وتلمس الأسهل[49]، ويفسر هويتني - صاحب هذا القانون - أي تطور في اللغة بأنه ليس إلا أمثلة في الاقتصاد في المجهود الذي يبذل في النطق[50]، ونظرية السهولة هذه غير إرادية فهي تحدث دون أن يشعر المتكلم ومن غير أن يعمد إليه قصدا[51].

5-4- عمل اللسان من وجه واحد:

لتعليل الإمالة قال ابن الجزري: "وفيما أميل لإمالة غيره فأرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاوره النطق بالحرف الممال وبسبب الإمالة من وجه واحد وعلى نمط واحد"[52].

أما في كتاب الكشف الذي يعد من أهم كتب توجيه القراءات أنّ في كلمة (سراط) قد أبدل من السين صادا في بعض القراءات لمجانستها الطاء في الإطباق والتصعد ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعد عملا واحدا، فذلك أسهل وأخف[53].

وفي كتاب حجة القراءات؛ قرأ أبو عمرو والكسائي وورش (على أبصارهم، وقنطار، ودينار) بإمالة الألف وحُجّتهم في ذلك أن انتقال اللسان من الألف إلى الكسرة بمنزلة النازل من أعلى إلى أسفل فقربوا الألف، فإمالتهم إيّاها من الكسر ليكون عمل اللسان من جهة واحدة[54].

وفي مفردة (وازدادوا) فسر مكي بن أبي طالب ما حدث فيها من تغيرات أن الكلمة جاءت على وزن (الافتعال) فأصلها (ازتيدوا) ثم قُلبت الياء ألفا لتحركها، وأبدلت التاء دالا لتكون في الجهر كالدال التي بعدها والزاي التي قبلها، وكانت الدال أولى بذلك لأنها من مخرج التاء فيكون عمل اللسان من موضع واحد في القول والجهر[55].

ويرى كذلك مكي القيسي أن علة من أمال النون من (نأى) فإنه لما جاء بعدها حرفان ممالان، أمال النون التي بعدها فيكون عمل اللسان من جهة واحدة، ويعد هذا من الإمالة للإمالة وهو قليل[56].

وعمل اللسان من جهة واحدة، في هذه النصوص التي أوردناها له علاقة بمصطلحات الخفة والسهولة و يسر النطق، ولها علاقة بما يعرف بالاقتصاد في الجهد عند المحدثين، فاللسان أو جهاز النطق بصفة عامة يسهل عليه العمل عند النطق بالأصوات إذا كانت منسجمة في الصفات والمخارج، فالحرف المفخم مثلا يناسبه حرف مفخم مثله، والمجهور يضارعه حرف مجهور وهكذا.

5-5- مصطلح التقوية:

ذكر مكي بن أبي طالب القيسي مصطلح القوة في معرض تعليله للفظة (المدّثر) حيث يرى أن أَصلها (المُتدثّر) ثمّ أُدغمت التّاء فِي الدَّال لِأَنَّهُمَا من مخرج وَاحِد، وَالدَّال لِأَنَّهَا مجهورة أقوى من التاء المهموسة، فَرُدّا بِلَفْظ الْأَقْوَى مِنْهُمَا لِأَن ذَلِك تَقْوِيَة للحرف، وَلم يُرَدّا بِلَفْظ التاء لِأَنَّهُ إضعاف للحرف، لِأَن رد الْأَقْوَى إلى الأضعف إنقاص للْحَرْف وَاللَّفْظ، وَكَذَلِكَ حكم أَكثر الإدغام فِي الحرفين الْمُخْتَلِفين أَن يرد الأضعف مِنْهُمَا إلى لفظ الْأَقْوَى[57].

كما استعمل أحمد بن محمد البنّا مصطلح التقوية في توجيهه للمد المتصل مثل: (جاء)، (وسيئت)، (والسوء)، حيث قال: "وقد اتفق القراء على مده؛ لأن حرف المد ضعيف خفي والهمز قوي ثقيل فزيد في المد تقوية للضعيف"[58].

وفي كتاب الكشف وجّه مكي القيسي إدغام التاء في الطاء في قوله تعالى: (قالت طَّائفة، ودّت طَّائفة) بأنّ التاء حرف ضعيف وذلك للهمس الذي فيه، والطاء حرف قوي لصفات الإطباق والجهر والاستعلاء والشدة اللواتي فيه، فهو أقوى بكثير من التاء، فإذا أدغمت التاء نقلتها من ضعف إلى قوة مكررة[59].

ومصطلح (القوة) أخذ بُعدا كبيرا في الدراسات الحديثة، وذلك من خلال استعماله كقانون تُفسّر به الظواهر الصوتية داخل السلسلة الكلامية ، وسُمي بقانون الأقوى، والذي صاغ هذا القانون هو جرامونت، ويرى فيه أنه عندما تتبادل وحدتان صوتيتان (فونيمان) التأثير بوجه أو بآخر فإن أضعفهما بموقعه في

المقطع أو بقوته النطقية الخاصة هو الذي يتحمل تأثير الآخر[60]، ولا شك أن الصوت الأقوى المسيطر المؤثر هو ذلك الصوت الذي تتوفر فيه صفات أن يكون أكثر قوة وأكثر استقرارا وأكثر مقاومة أو أكثر امتيازا، وإنما تتحد هذه الصفات سلفا طبقا لنظام اللغة[61].

ولمصطلح التقوية علاقة وطيدة بالانسجام؛ فالأصوات اللغوية عندما تتجاور في السلسلة الكلامية يحدث بينها تجاذبات، فالصوت القوي يجذب إليه الصوت الضعيف فيدغم فيه، أو يستبدل بصوت آخر يتجانس معه، ولكن هناك أصوات لا تنطبق عليها هذه القواعد، فالأصوات الخفية مثل المدود والهاء، يجب أن تُقَوّى بأصوات زائدة عنها حتى لا تختفي تماما خاصة عندما تتجاور مع أصوات ثقيلة كالهمزة، وهكذا تنسجم الأصوات في قوتها فيسهل على اللسان النطق بها.

5-6- مصطلح الكراهة:

جاء في كتاب النّكت في القرآن الكريم حول قوله تعالى (أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ) (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ) ، قرئ بكسر الواو واللام على أصل التقاء الساكنين، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي بضم الواو واللام، وهو أجود؛ وتفسير ذلك أن بعدهما ضمة العين فكرهوا الخروج من كسر إلى ضم وليس بينهما إلا حاجز ضعيف، وهو الساكن[62].

كما جاء في كتاب الحجة في القراءات السبع عن قوله تعالى: (عَلَيْهِمْ)، قرأت بكسر الهاء، وضمها على الأصل، فالحجة لمن كسر الهاء: أنها لما جاورت الياء كره الخروج من كسر إلى ضم[63]،

وفي موضع آخر من نفس الكتاب عن قوله تعالى: (فَمَنِ اضْطُرَّ)؛ تقرأ النون بالضم والكسر. فالحجة لمن كسر التقاء الساكنين. والحجّة لمن ضم أنه لما احتاج إلى حركة هذه الحروف كره الخروج من كسر إلى ضمّ، فأتبع الضمّ الضمّ، ليأتي باللفظ من موضع واحد[64].

ويرى ابن يعيش في معرض توجيهه (عَذَابٍ ارْكُضْ)، أنها قُرئت بالضمّ والكسر. فمَن كسر حجته التقاء الساكنين، ومن ضمّ أتبع الضمَّ الضمَّ كراهيةَ الخروج من كسر إلى ضمّ[65].

ومفهوم الكراهة في هذه النصوص له علاقة كبيرة بالانسجام، فحينما نقول كراهة الخروج من كسر إلى ضم، نعني أن اللسان يجد صعوبة في النطق بهذه الحركات عند تواليها وذلك لانعدام الانسجام، فلو تجانست هذه الحركات لسهلت على جهاز النطق، وحينئذ تضارع الحركات بأشباهها.

5-7- مصطلح التقريب أو المقاربة:

وهذا المصطلح لا يكاد يوجد كتاب من كتب الأوائل يخلوا منه فأبو علي الفارسي يقول: "وتصير الإمالة في تقريبهم الحرف من الحرف للتقارب"[66]، وابن جني يرى أن الإدغام الأصغر هو تقريب حرف من حرف وإدناؤه منه من غير إدغام[67]، وفي كتاب الحجة في القراءات السبع يقول ابن خالويه: "**والمقاربة** أن يتقاربا في المخرج كقرب القاف من الكاف والميم من الباء واللام من النون"[68].

والتقريب يأتي في كتب توجيه القراءات بمعنى الانسجام، فعندما نقول تقريب الحرف من الحرف فهذا يعني تغيير أحد الحرفين لينسجم مع الحرف الآخر، وهكذا تنسجم الأصوات؛ أي تتقارب وتتجانس.

5-8- مصطلحا التشاكل والتناسب:

يبين ابن يعيش في كتاب المفصل الغرضُ من الإمالة بأنها تقريبُ الأصوات بعضِها من بعض لنوع من التشاكل، وذلك إذا ولي الألفُ كسرةً قبلها أو بعدها، نحو: (عِماد)، و(عالِم)، فيُميلوَن الفتحة قبل الألف إلى الكسرة، ويميلون الألف نحو الياء"[69].

وأبو علي الفارسي يعلل إبدال السين صادا في باب (صراط وصويق وصالخ وصالغ) بأنه تُرك الأصل وهو السين إلى تشاكل الصوتين وتجانسهما[70].

ويفسر ابن سيدة إبدال السين صادا في مفردة (سويق) بأنّ الأصل السين وأبدلوها صادا مطبقة مفخمة للقاف التي بعدها، وهذا مما يدعون فيه الأصول حرصا على التشاكل والتناسب وأن يجعلوا العمل من وجه واحد ولذلك[71].

والمقصود بالتشاكل في هذه النصوص هو الانسجام، فحينما نقول عن إبدال السين صادا لتُشاكل إطباق الطاء في كلمة (صراط)، فإننا نعني انسجامهما واتفاقهما في صفة الإطباق.

خاتمـــــــة:

من خلال ما تعرضنا له من مباحث موجزة في توجيه القراءات ودراستنا لمصطلحاته الخاصة بتعليل ظواهر التشكيل الصوتي، أو بعبارة أخرى توجيه التغيرات التي تحدث داخل السلسلة الصوتية، خلصنا إلى بعض النتائج:

- يعتبر توجيه القراءات من أهم العلوم التي أثْرت تراثنا الأصيل، وانطلق علماؤه من فكرة المحاججة، فقد كان كل عالم يعلل جزئيات القراءة التي يدرسها، ويُبَيّن مدى موافقتها لكلام العربي ولغاتهم، ولهذا جاءت دراستهم ثرية بالتعليلات والتفسيرات للظواهر اللغوية التي ربما لا تجدها في الكتب الشرعية الأخرى.
- إن علماء توجيه القراءات عملوا على تفسير الظواهر اللغوية وتعليلها، ولأن اللغة لها عدة مستويات، جاءت تفسيراتها وتوجيهاتها على حسب مستويات اللغة، فنجد في كتبهم توجيها للجانب الصوتي، والتوجيه الصرفي، إضافة التوجيه النحوي والبلاغي والمعجمي.
- كتب توجيه القراءات بشكلها المتكامل ككتابي أبي علي الفارسي و مكي بن أبي طالب القيسي وغيرها، جاءت تتويجا لتلك الدراسات التي عملت على توجيه الظواهر اللغوية للقراءات القرآنية وتعليلها في كتب التفسير كتفسير الطبري، وكتب اللغة ككتاب سيبويه.
- يعد الانسجام أهم محاور التوجيه الصوتي، والذي تدور حوله جميع المصطلحات الأخرى، فتلك المصطلحات إن كانت تدرس جزئية من جزئيات التشكيل الصوتي وتفسّرها فهي في الأخير تثبت ظاهرة الانسجام في السلسلة الكلامية كما بَينّا ذلك من قبل.
- الذي ينظر إلى المصطلحات التي استعملها العلماء في توجيه الظواهر والتغيرات التي تحدث للأصوات عند التجاور أو التأليف، سواء كان هؤلاء العلماء مفسرين أو لغويين أو متخصصين في علم القراءات، أو حتى علماء أصوات معاصرين، فإنهم نظروا إلى الأصوات في الأغلب من جانبين اثنين:

فمنهم من نظر إلى الأصوات في حد ذاتها، وكيف تتأثر بعضها ببعض، وإلى مميزاتها وصفاتها التي تكون بفضلها هي المؤثرة، فتجذب إليها تلك الأصوات المجاورة لها، ومن أهم المصطلحات التي استعملت في هذا الجانب مصطلح الانسجام، والمضارعة والتقريب والمجانسة وغيرها.

ومنهم من نظر في تعليله للأصوات إلى الجهاز المسؤول عن إنتاج الأصوات وهو جهاز النطق، فجهاز النطق تسهل عليه بعض الأصوات والتراكيب الصوتية، كما تصعب عليه بعضها، وحينئذ يكون ملزما بإحداث بعض التغييرات على تلك الأصوات والتراكيب ليسهل عليه النطق بها، ومن أهم المصطلحات التي استعملت في هذا الجانب؛ الثقل والخفة، والسهولة والتيسير، وعمل اللسان من جانب واحد، وغيرها من المصطلحات.

- كل المصطلحات التي أوردناها بمنطلقاتها المختلفة لها علاقات تكاملية بعضها مع بعض، وذلك لأن كل مصطلح يفسر جزئية من الجزئيات هو يغطي جانبا يهمله المصطلح الآخر، وعندما تدرس كل التعليلات يتضح لك التوجيه المتكامل لكل ظاهرة صوتية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1- ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (2009م).
2- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ت: محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.
3- ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف، ت: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط 1، (1954م).
4- ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4.
5- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ت: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط 4، (1401هـ).
6- ابن زنجلة، حجة القراءات، ت: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
7- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1422 هـ).
8- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، (1414 هـ).
9- ابن يعيش، شرح المفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، (1422هـ، 2001م).
10- أبو البقاء عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ت: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
11- أبو الحسن بن سيده، المخصص، ت: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، (1417هـ، 1996م).
12- أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، (1384هـ، 1964م).
13- أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ت: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية.
14- أبو علي الفارسي، التكملة، ت. حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، (1401هـ، 1981م).
15- أبو علي الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، ت: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط 2، (1413هـ، 1993م).
16- البنّا أحمد بن محمد ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان.
17- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1394هـ، 1974م).
18- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
19- الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ت. محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1395هـ، 1975م).
20- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط 1، (1376هـ - 1957م).
21- سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، (1408هـ، 1988م).
22- شهاب الدين الخفاجي، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، دار صادر، بيروت.
23- علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، ت: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1428هـ، 2007م)
24- مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
25- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 1، (1394هـ، 1974م).
26- مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، (1405م).
27- المهدوي أبو العباس أحمد بن عمار، شرح الهداية، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض

المراجع:

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط.5، (1975م).
2- أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، (1996م).
3- أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1421هـ - 2000م).
4- أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، (1429هـ، 2008 م).
5- أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط 1، (1429هـ، 2008م).
6- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (1418هـ، 1997م).
7- برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (1984م).
8- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ت. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، (1414هـ، 1994م).
9- جمعات توفيق، التوجيه المعجمي للقراءات القرآنية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، جوان 2018، المجلد 3، العدد 2.
10- جهاد عبد القادر نصار، الانسجام الصوتي مظاهره ودلالاته في رواية قالون، بحث مقدم: للمؤتمر الدولي لرواية الإمام قالون.
11- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، (1983م).
12- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني، دمشق، ط 1، (1427هـ، 2006م).
13- عبد الصبور شاهين، أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي.
14- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط 2، (1427هـ، 2007م).
15- فدوى محمد حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القران الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان، السودان.
16- النعيم حمزة محمد، توجيه القراءات، تعريفه أسماؤه مصطلحاته مصادره، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، مصر، المجلد 31، العدد 3، (يوليو 2019).
17- وليد بوجلال، مظاهر الانسجام الصوتي في القرآن الكريم دراسة في كتابي: البرهان في علوم القرآن للزركشي والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (مقال)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، مج15، العدد1، (جوان 2022م).

الهوامش:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، (1414 هـ)، ج13، ص566.
[2]- مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: عبد الستار أحمد فراج ومجموعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت (1965، 2001م)، ج36، ص537.
[3]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، (1376هـ - 1957م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج1، ص339.
[4]- النعيم حمزة محمد، توجيه القراءات، تعريفه أسماؤه مصطلحاته مصادره، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، مصر، المجلد 31، العدد 3، يوليو 2019، ص 2210 (مقالة).
[5]- جمعات توفيق، التوجيه المعجمي للقراءات القرآنية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، جوان 2018، المجلد 3، العدد 2، ص 407.
[6]- أبو البقاء عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ت: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج1، ص330، 331.
[7]- توفيق جعمات، التوجيه المعجمي للقراءات القرآنية، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ص 407
[8]- أبو علي الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، ت. بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط 2، (1413 هـ، 1993م)، ج3، ص121.
[9]- توفيق جعمات، التوجيه المعجمي للقراءات القرآنية، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ص 407.
[10]- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1422هـ) ، ص350.

[11]- توفيق جعمات، التوجيه المعجمي للقراءات القرآنية، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ص 407
[12]- أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت. أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط.2، (1384هـ، 1964م)، ج6، ص246.
[13]- توفيق جعمات، التوجيه المعجمي للقراءات القرآنية، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ص 407
[14]- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج3، ص199، 200.
[15]- ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص281.
[16]- أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، (1429 هـ، 2008 م)، ج1، ص163.
[17]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1394هـ، 1974م)، ج3، ص296.
[18]- وليد بوجلال، مظاهر الانسجام الصوتي في القرآن الكريم دراسة في كتابي : البرهان في علوم القرآن للزركشي والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، مج15، العدد1، (جوان 2022)، ص49 (مقال).
[19]- أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط 1، (1429هـ، 2008م) ج2، ص1037.
[20]- أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص1037.
[21]- علي عواد ميزر، ماهية الانسجام الصوتي بين القدماء والمحدثين، مجلة العلامة، المجلد 07، العدد 01، ص243.
22- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج4، ص243.
23- سيبويه، الكتاب. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، (1408 هـ، 1988 م)، ج4، ص477.
[24]- الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ت. محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1395هـ، 1975م)، ج3، ص232.
[25]- أبو علي الفارسي، التكملة، ت: حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، (1401هـ 1981م)، ج3، ص223.
[26]- الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص4.
[27]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ت: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط 4، (1401هـ)، ص63.
[28]- ابن جني، المنصف شرح كتاب التصريف، ت. إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط 1، (1954م)، ج2، ص164.
[29]- ابن يعيش، شرح المفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، (1422هـ، 2001م)، ج5، ص410.
[30]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط 2، (1427هـ، 2007م)، ص280.
[31]- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ت. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، (1414هـ، 1994م)، ص29.
[32]- أحمد عفيفي، ظاهرة التخفيف في النحو، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، (1996م)، ص139.
[33]- فدوى محمد حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القران الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان، السودان، ص41،40.
[34]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (1418هـ، 1997م)، ص387.
[35]- محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط 1، (1402هـ، 1982م)، ص162.
[36]- أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ت: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، ص265.
[37]- المهدوي أبو العباس أحمد بن عمار، شرح الهداية، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ج1، ص135.
[38] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ت: محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية، ج2، ص35.
[39]- ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (2009م)، ص131.
[40]- ابن زنجلة، حجة القراءات، ت. سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ص192.
[41]- شهاب الدين الخفاجي، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي، دار صادر، بيروت، ج4، ص305.
[42]- ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (1420هـ- 1999م)، ج2، ص111.

[43]- أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص618.
[44]- جهاد عبد القادر نصار، الانسجام الصوتي مظاهره ودلالاته في رواية قالون، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لرواية الإمام قالون، ص3.
[45]- محمود بن علي بسّة المصري، العميد في علم التجويد، ت. محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الإسكندرية، ط 1، (1425 هـ، 2004 م)، ص27.
[46]- محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط 4، (1418 هـ)، ج19، ص142.
[47]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2، ص35
[48]- أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1421هـ، 2000 م)، ص168.
[49]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، (1975م)، ص234.
[50]- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، (1983م)، ص69.
[51]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص235.
[52]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2، ص35.
[53]- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 1، (1394هـ، 1974 م)، ج1، ص34.
[54]- ابن زنجلة، حجة القراءات، ص87.
[55]- مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، (1405م)، ج1، ص441.
[56]- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج1، ص189.
[57]- مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج2، ص 771.
[58]- البنّا أحمد بن محمد ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ص53.
[59]- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج1، ص135.
[60]- برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (1984م)، ص257.
[61]- عبد الصبور شاهين، أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي، ص232.
[62]- علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، ت. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1428 هـ - 2007 م)، ص297.
[63]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص63.
[64]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، (م، ن) ص92.
[65]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص160.
[66]- أبو علي الفارسي، التكملة، ج3، ص233
[67]- ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.4، ج2، ص143.
[68]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص63.
[69]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص188.
[70]- أبو علي الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، ج1، ص53.
[71]- أبو الحسن بن سيده، المخصص، ت. خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، (1417هـ، 1996م)، ج1، ص436.